٢٧ ـ (التصوير الفنى فى القرآن ـ سيد قطب):

يبدأ المؤلف كتابه منذ السطر الأول بقوله: «لهذا الكتاب فى نفسى قصة، ولقد كان من حقى أن أحتفظ بهذه القصة لنفسى، ما ظل هذا الكتاب خاطرا في ضميرى، أما وقد أخذ طريقه إلى المطبعة فإن قصته لم تعد ملكًا لى، ولا خاصة بى.

لقد قرأت القرآن وأنا طفل صغير لا ترقى مداركى إلى آفاق معانيه، ولا يحيط فهمى بجليل أغراضه، ولكننى كنت أجد فى نفسى منه شيئا.

لقد كان خيالى الساذج الصغير، يجسم لى بعض الصور من خلال تعبير القرآن، وإنها لصور ساذجة، ولكنها كانت تشوق نفسى وتلذ حسى، فأظل فترة غير قصيرة أتملاها، وأنا بها فرح، ولها نشيط.

من الصور الساذجة التى كانت ترتسم فى خيالى إذ ذاك صورة كانت تتمثل لى كلما قرأت هذه الآية:

«ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة».

يقول: «لقد كان يشخص فى مخيلتى رجل قائم على حافة مكان مرتفع: مصطبة ـ فقد كنت فى القرية ـ أو قمة تل ضيقة ـ فقد رأيت التل المجاور للوادى ـ وهو قائم يصلى، ولكنه لا يملك موقفه، فهو يتأرجح فى كل حركة، ويهم بالسقوط وأنا بإزائه أتبع حركاته فى لذة وشغف عجيبتين».

ومن تلك الصور جميعها فى القرآن الكريم خطر للكاتب سيد قطب أن يعرض للناس بعض النماذج مما يجده فى القرآن من صور، فنشر فى مجلة المقتطف سنة ١٩٣٩ تحت عنوان (التصوير الفنى فى القرآن) مقالاً تناول فيه عدة صور كشف عما فيها من جمال فنى، وبين القدرة الفائقة التى تصور، بالألفاظ المجردة، ما تعجز عن تصويره الريشة الملونة والعدسة الشخصية، يقول: «ومرت السنوات وصور القرآن تتخايل لى، وتتراءى فيها آثار الإعجاز الفنى، وكلما عدت إليها قوى فى نفسى أن أتولى هذا البحث، وأن أكمله وظللت أعكف على القرآن الكريم بين الحين